264-269 (1)

احبب بان تعالى انما خصهما به لان البصر لا يتجاوزهما فان قيل
لم قدم الارض على السما اجيب بانها انما قدمت رقيا من الادنى
الى الاعلا وهذه الاية كالدليل على كونه حيا وقوله تعالى هو الذي
يصوركم في الارحام كيف اشا اي من ذكورة وانوثة وبياض وسواد
وحسن وقبح وتمام ونقص وغير ذلك كالدليل على القيومية
والاستدلال على انه تعالى عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره
وفي هذا رد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله
فاستدلوا على ذلك بما مر من العلم فانه كان يخبر عن الغيوب
ويقول لهم اذا انتم اكلتم في داركم كذا ويقول لذاكر انك صنعت
في داركم كذا ومنها القدرة وهي انه عيسى كان يحيي الموتى ويبرئ
الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون
طيرا فكانه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صوره في الرحم
والمصور لا يكون ذا بعض المصورين ثم انه تعالى لما اخبر عن شبههم
اعاد كلمة التوحيد رجوا للنصارى عن قولهم بالتثليث فقال
لا اله الا هو العزيز في ملكه وفيه اشارة الى كمال القدرة فقد
تعالى اكمل من قدرة عيسى على الاماتة والاحيا الحكيم في صنعه
وفيه اشارة الى كمال العلم فعلمه تعالى اكمل من علم عيسى بالغيوب
وان علم عيسى ببعض الصور وقدرته على بعض الصور لا يدل على
كونه الها بل على ان الله اكرمه بذلك اظهارا للمعجزة وعجزه عن
الاحيا في بعض الصور يوجب قطعا عدم الالهية لان الاله هو الذي
يكون قادرا على كل الممكنات عالما بجميع الجزئيات والكليات
قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين

يوما

يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد
ما تستقر في الرحم اربعة او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب
شقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب ذكر او انثى فيكتبان فيكتب
عمله ورزقه واجله ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو
الذي انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه ايات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت عن الاحتمال والاشتباه فهي واضحات الدلالة
هن ام الكتاب اي اصله المعتمد عليه في الاحكام وتحمل المتشابهات
عليها وترد اليها ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها
واتقانها بمنزلة الاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل لكل واحدة منهن
ام الكتاب كما قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد
منهما اية وقوله تعالى واخر نعت لمحذوف تقديره وايات اخر متشابهات
اي يحتملات لا يتضح مقصودها للجهال او مخالفة ظواهرها للادلة القطعية
والعقل فان قيل لم جعل بعضه متشابها وهلا كان كله محكما
اجيب بان في المتشابه من الابتلا لحكمة عظيمة وهي التمييز بين
الثابتة على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلما ويزداد
حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقفة عليها
استنباط المراد منها فيثابوا بها وبالتقرب في استخراج معناها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)